Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نقول : ألم يقسِّم ابن سلام الشعراء من حيث الزمان إلى جاهليين واسلاميين ؟ فلماذا لايقسِّمهم من حيث المكان إلى شعراء بيئة المدينة وشعراء بيئة مكة وشعراء بيئة الطائف ثم البحرين ثم اليمامة ثم عمان ؟ .

أليست هذه بيئات تتفق فى أشياء ، وهى فى اتفاقها واختلافها أنبتت شعراء يتفقون فى طبيعة شعرهم ، وزمان وجودهم ويختلفون فى ظروفهم وأماكن بيئاتهم ؟ .

فلماذا لايجعل ابن سلام البيئات ـــ من حيث تكوينها للشعراء ـــ طبقات ويفاضل بين بيئة وبيئة أخرى ، ويذكر لنا الاسباب ؟ .

قد نظر إلى المدينة فوجدها قد هُيئت من حيث الظروف كى تتصدر البيئات الاخرى . ونلحظ أنه حدد قوله بأنه سيتحدث عن شعراء القرى العربية ، أى القرى الأصيلة فى عروبتها البعيدة عن تأثير الفرس والروم والحبشة . فهو قد خصص القول العام .

نظر إلى المدينة فوجدها امتازت بميزات جعلته يضعها فى أول القائمة ويقول « وأشعرهن قريةُ المدينة »(١) ، فالمدينة بها اليهود والعرب ، وهؤلاء أصحاب دين سماوى ، والآخرون أصحاب وثنية ، وحدث مايُنْتَظر من مشاحنات بين اليهود والعرب ، من ناحية ، وبين العرب وأنفسهم من ناحية أخرى ، ومن مصلحة اليهود أن يظل العرب متنافرين وأن يعيشوا فى شقاق ونفار .

وعرب المدينة معظمهم من عرب اليمن ذوى الحضارة القديمة ، والتقدم العريق ، وهم قد جاوروا شعبا ذا دين سماوى وثقافة واسعة متشعبة ـــ فلماذا لاتكثر فى المدينة الشعراء ؟ وقد حدد ابن سلام سببا اجتماعيا نفسيا دقيقا حين قال :« إنما يكثر الشعر بالحروب التى تكون بين الأحياء ، نحو حرب الأوس والخزرج ، أو قوم يُغيرون ويُغار عليهم(٢) » فعامل الإثارة والهياج موجود بجانب عامل الثقافة والرقة ، ولم يكتف الأمر بهذا ، بل جاء الإسلام وكتب على المدنيين أن يكونوا أنصارا للمكيين ، وأن يكون الشعراء فى المدينة هم الصادون المانعون عن بيضة الاسلام ، بطْشَ كُفّارِ مكة وغيرهم من القرى العربية .

(١) ابن سلام : الطبقات ٢١٥

(٢) المصدر السابق ٢٥٩